

ألف حكاية وحكاية (٤)

أسد في المطعم

وحكايات أخرى
يروونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
مركز كمال مصطفى
القاهرة - مصر

حديث النبع

التقى ثلاثة من المسافرين ، في يوم شديد الحر ، أمام نبع بارد عذب ، فشربوا حتى اكنفوا ، ثم همّوا بالانصراف ، فشاهدوا بجانب النبع لوحة مكتوباً عليها العبارة الآتية : "كن مثل هذا النبع". فوقفوا يتناقشون في معناها ..

قال الأول ، وكان تاجراً نشيطاً : "إنها نصيحة طيبة ، فعلىنا أن نسعى ليكون لنا مالٌ كثير لا ينقذ ، مثل ماء هذا النبع الذي لا ينضب".

وقال الثاني ، وكان شاباً طيباً : "بل يجب علينا أن ننقى سرائرنا ، ونطهر نفوسنا من البغضاء ، حتى تكون صافية عذبة مثل هذا النبع".

فقال الثالث ، وكان رجلاً صالحاً مجرباً : "إن هذا النبع يروى الغلمان ، ويجد الناس حوله الراحة والظل ، فعلىنا أن تكون مثله كرماء ، نبذل للناس الخير والعون".





بل فكرنا في الحياة !!

في الرواية الرائعة "موبى ديك" أو "الحدوت الأبيض"، التي كتبها الروائي العالمي "هرمان ملفيل"، نقرأ هذه القصة ذات الدلالة العميقة:

قال قبطان السفينة السابق لشريكه: "لقد رأينا، أنا وأنت، لحظات عديدة من الخطر.. أنت تعلم معنى الخوف من الموت، وتذكر بغير شك عندما تحطمت الصواري الثلاثة لسفينة صيد الحيتان التي كنا عليها في إعصار عند اليابان، ألم تفكر عندئذ في الموت؟"

صاح الشريك والبحار السابق: "ما شاء الله.. اسمعوا وتصوروا.. حين كنا في كل لحظة نتصور أن السفينة ستغرق، تقول إنا تذكرنا الموت وقتئذ!! وقت أن أخذت الصواري الثلاث المتحطمة، تضرب جوانب السفينة في جنون بسبب عصف الريح، وتبعث أصواتا كالرعد، وقد أخذت الأمواج تتفجر متقطعة علينا من مقدمة السفينة ومن مؤخرتها، هل فكرنا في الموت حينئذ!! كلا.. لم يكن لدينا وقت للتفكير في الموت في لحظات الخطر تلك.. الحياة هي ما كنا نفكر فيه أنا والقبطان.. كنا نفكر في شيء واحد، هو كيف نخلص الجميع.. كيف نصلح الصواري.. كيف نصل إلى أقرب ميناء.. ذلك هو ما كنّا أفكر فيه.. الحياة وليس الموت!!"



عندما خالفت اليد اللسان

طاردت كلاب الصياد أحد الثعالب ، فانطلق الثعلبُ يجرى هارباً. ووصل إلى حطاب يقطع الأخشاب ، فطلب منه أن يرشده إلى مخبأ أمين . فنصحه الحطاب أن يختبئ في كوخه ، فأسرع الثعلب واختبأ في ركن من الكوخ.



بعد دقائق وصل الصيادُ مع كلابه ، وسال الحطاب : "هل رايت
الثعلب ؟" فأجاب الحطابُ : "لا ... لم أره ..." وكان في أثناء كلامه
يُشيرُ بيده إلى الكوخ حيث اختبأ الثعلبُ . لكن الصياد لم يسنه إلى
إشارات الحطاب ، وصدق كلامه ، وأسرع يستأنف بحثه عن الثعلب .
أما الثعلب ، فكان يُراقب كل ما يحدث من ثقب في حائط الكوخ .



وما إن انصرف الصياد وكلاؤه حتى خرج الثعلب مبتعداً عن
الكوخ دون أن يلتفت إلى الحطاب ، فناداه الحطاب ووبّخه قائلاً :
"أيها الجاحد للجميل .. إنك مدين لي بحياتك ، ومع ذلك تتركني
دون كلمة شكر واحدة ؟!" فأجاب الثعلب : "كان عليّ أن أشكره لو
أن أفعالك كانت جميلة كأقوالك ، ولو لم تخالف يدك ما نطق به
لسانك ؟!"



ماذا يملأ الغرفة

أراد رجل أن يختبر ذكاء ابنه ، فأعطاه عشرة قروش ، وقال له :
"أريد أن أختبر حُسن تصرفك فيما تملك من المال ، فإذهب
واشتري بهذا المبلغ شيئاً يملأ هذه الغرفة."
فأخذ الابن القروش العشرة ، وذهب إلى السوق ، واشترى شمعة
بقروش ، أشعلها. ولما وضعها في الغرفة ، امتلأت نوراً.
وبقيت معه تسعة قروش !!



بغير نفاق

كان حاكمُ البلد الذي يعيشُ فيه جحا . يتصورُ أنه شاعرُ ، وكان كلُّ من حولهُ يتفقونهُ . حتى صدق أنه أفضلُ الشعراء .
وحدث أن قال الحاكمُ ذات يوم قصيدةً ، فبُلبَّ المنافقون ، وبدءوا يتحدثون عن مظاهر عظمة تلك القصيدة ، بينما بقي جحا صامتًا . فسأله الحاكمُ :

"ألم تعجبك ؟ أليست بليغة ؟"

قال جحا :

"إنها قطعةُ نثرٍ جيدةٌ جدًا يا مولاي !!"

يقصدُ بذلك أنها ليست شعرًا على الإطلاق !!

فتأثرتُ ثائرةُ المنافقين ، وغضب الحاكمُ ، فأمر بحبس جحا في الإسطبل .

وبقي جحا محبوسًا مدةً شهر . ثم أطلقوا سراحه .

وبعد أيام كتب الحاكمُ قصيدةً أخرى وقراها ، وكان جحا حاضرًا ، فقام سرعًا وانصرف فصاح الحاكمُ :

"إلى أين يا جحا ؟"

فقال جحا :

"إلى الإسطبل يا مولاي !"



أسد في المطعم

يُحكى أن أحد الأرانب الصغيرة دخل مطعمًا فاخرًا ، يرافقه
أسد هائل الحجم. وحلّس الأرنب مع الأسد أمام إحدى الموائد
وعندما جاء إليهما عاملُ المطعم ، قال له الأرنب "أريدُ بعض
الحسن والحُرر الطارح." فسأله العاملُ. "وماذا أحضرُ لرميلك؟" فقال
الأرنب "رميلي لن يسأول شيًا"



وظهرت الدهشة على وجه عامل المطعم . وقال : "هل تقصد
انه غير جائع؟" احتد الأرنب وقال : "أرجوك أن تكف عن
الإلحاح.. هل تظن أنني كنت أرافقك لو كان جائعاً؟!"





عنقود عنب

لاحظ عنكبوت أن الذباب يتجمع على عنقود عنب يتدلى من شجرة في إحدى الحدائق. وبسرعة تطلق إلى العنقود ، واختبأ بين حبات العنب ، ونسج بيته في الظلام ، ومن هذا المخبأ ، بدأ ينقض على الذباب الباحث عن الطعام ، وقتل منه عددا كبيرا ، لأن الذباب لم يكن يحس بوجوده.

ثم جاء وقت الحصاد ، ووصل الفلاح إلى ذلك الحقل ، وقطف ذلك العنقود وألقى به في سلة كبيرة. فكانت السقطة شديدة ، فسحقت العنكبوت المختفي بين حبات العنب.

وهكذا فإن العنب الذي استدرج به العنكبوت الذباب المخدوع إلى الموت هو نفسه الذي كان سببا في موت العنكبوت المخادع !!



مرض الشاعر

ذات مرة ، أحسّ الشاعر الكبير "حافظ إبراهيم" بألم في الناحية
اليسرى من بطنه ، فاعتقد أنه المصّران الأعور (الزائدة الدودية) ،
فذهب إلى طبيب من أصدقائه وأخبره بما يعاني ، فطمأنه الطبيب
بأن المصّران الأعور لا يكون إلا في الجهة اليمنى .
وعلى الفور قال الشاعر الكبير : "يا دكتور .. قد يكون الذى
عندى ، أعور شمال !!"

